

عملية «ديمونة» رسالة حول قدرة المقاومة في الضفة والعمليات تستهدف الاحتلال في «عتصيون» ومخيم شعفاط

قد وصلا لديمونة عن طريق الضفة وليس من سيناء المصرية، كما تعمدت الإيحاء بذلك في البداية. وهدفها أن تغطي أولاً عجزها عن إحباط العملية، رغم كل احترازااتها وحواجزها الأمنية قبل أن تقع، وخاصة أن المدينة تعد استراتيجية للأمن القومي الصهيوني. وثانياً الضغط على مصر بعد أن سمحت للفلسطينيين بعبور الثغرات التي فتحوها بين غزة وسيناء قرب معبر رفح، لمنع تكرار ذلك، حتى يستمر حصارها الخانق بهدف كسر شوكة الحركة. وقد ذكر الناطق باسم كتائب القسام «أبو عبدة» في تصريح له أن الاحتلال يدرك جيداً أن الدخول لديمونة عبر سيناء شبه مستحيل، وأن إطلاقه للاثهامات أنهم عبروا عبر سيناء كانت له أهداف سياسية.

ويؤكد على ذلك قيام سلطات الاحتلال بعد أقل من يوم من العملية بمداهمة بيوت أسر الشهداء الحرايوي وازغير في مدينة الخليل، واعتقال عدد من أفراد العائلتين دون إعلانها عن سبب الاعتقال، ثم قيامها بعملياتها العسكرية ضد مقر أممني في خان يونس، والذي راح ضحيتها سبعة من أفراد الشرطة الفلسطينية التابعة لحكومة تسيير الأعمال برئاسة إسماعيل هنية.

في الوقت ذاته، فإن العملية من وجهة نظر الحركة تندرج أيضاً في إطار إفشال مخططات حكومة الاحتلال والإدارة الأمريكية التي تستهدف القضاء على المقاومة. وفي هذا الصدد أوضح الناطق باسم حركة حماس أنها أفضلت «كل رهانات الاحتلال والإدارة الأمريكية على كسر شوكة المقاومة» في إطار حربهم المسعورة على ما يسمى «الإرهاب».

رعب في الكيان

بدأ أن العملية أثارت رعب الصهاينة الذين لم يجدوا حلاً لرعب صواريخ «القسام» حتى تعود العمليات الاستشهادية،

طالبتها بها جهات إقليمية ودولية وما تزال. بينما أوضحت الحركة غير مرة على لسان قياديينها والناطقين باسمها أن ما حصل يندرج في إطار هدنة مؤقتة مع المحتل لمدة عام أعطيت في إطار توافق وطني في الفترة الأولى لتتولى رئيس السلطة محمود عباس زمام السلطة، وأجراء تكتيكي تقدر الحركة التعاطي معه زماناً ومكاناً. والأمر الآخر: التأكيد على قدرة المقاومة الفلسطينية، وفي طليعتها كتائب القسام، على أن تضرب العدو، وفي مواقع حساسة واستراتيجية، رغم كل الاحتياطات الأمنية والتحصينات الهزيلة لجيش الاحتلال واستخباراته، وفقاً لبيان صادر عن القسام. فقد مثلت عملية «ديمونة» مفاجأة لأجهزة استخبارات الاحتلال، كون المدينة تقع في أقصى جنوب النقب، وتحضن المفاعل النووي الصهيوني غير المعلن عنه. وهو ما جعل حكومة الاحتلال تشعر بالقلق الشديد، إذ إنها تعتبر الوصول لهذا المكان الحساس خطأ أحمر.

تمويه لأغراض سياسية

يرى مراقبون أن الاستخبارات الصهيونية كانت تدرك منذ اللحظات الأولى لتنفيذ العملية الاستشهادية أن منفذها، الشهيدين محمد الحرايوي وشادي ازغير وهما من مدينة الخليل،

«لا خيار أمامنا إلا الدفاع عن النفس بكل الأشكال، في ظل استمرار الاعتداءات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وصمت المجتمع الدولي»، هذه هي الرسالة التي حرصت «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة حماس، على التأكيد عليها في بيانها الذي تبنت فيه العملية الاستشهادية الجريئة التي وقعت في «ديمونة».

استناف حماس للعمليات الاستشهادية في العمق الصهيوني بعد توقف دام أكثر من سنتين، وتهديدها بفتح الباب لتنفيذ المزيد منها في الفترة القادمة، كما وعدت «كتائب القسام»، جاء كرد قوي على التصعيد الصهيوني ومجازره الدموية، انتقاماً للشهداء الذين سفكت سلطات الاحتلال دماءهم في عملياتها واغتيالاتها في الفترة الأخيرة، وعلى استمرار الحصار الخانق على قطاع غزة، وبالأخص بعد المجزرة الصهيونية في حي الزيتون في القطاع.

القسام تخترق الخط الأحمر

في الجانب التكتيكي المتصل بأساليب المقاومة، أعادت الحركة بتبنيها لعملية «ديمونة» إلى الأذهان التأكيد على أمرين اثنين: الأول تمسك الحركة بكل الوسائل الممكنة في مواجهة الاحتلال، بما في ذلك العمليات الاستشهادية، ضد

أهداف صهيونية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وهو ما يمثل رداً على استنتاجات غير دقيقة لبعض المراقبين والمتابعين للشأن الفلسطيني، من أن المدة الطويلة نسبياً والتي انقضت على آخر عملية استشهادية نفذتها حماس عام ٢٠٠٤، أو تعاطيها مع العمل الحكومي والبرلماني خلال العامين الماضيين، من شأنه أن يعدل من قناعاتها تجاه هذه العمليات أو بعض أشكال المقاومة، أو يجعلها تستجيب أو ترضخ لبعض الضغوط التي

